

بين المرض العقلي والمرض النفسي مفهوم مختلف

مستشفيات متخصصة تخدم اليوم ما يقارب ١٥٠٠ مريض مقيم

المهندس عزام حوري

مدير مستشفى دار العجزة الاسلامية



بعد اكتمال نمو العقل، وأن العجز الظاهر في الأداء العقلي لدى الشخص المريض عقلياً يرتبط بفترة المرض فقط وبعد الشفاء يعود الفرد إلى حالته العقلية السوية قبل الإصابة بالمرض العقلي.

وللتفريق بين المريض النفسي والمريض العقلي؟

الفرق بين «المرض النفسي.. العصاب» و«المرض العقلي.. الذهان»..

فالمريض النفسي:

- يشعر المريض بمشاكلته تماماً دون تمكّته من الوصول للحل بمفرده.
- لا يظهر عليه تغيير كبير في السلوك أو الشخصية ويعيش في عالم الواقع مع ملاحظة بعض الفوارق الخاصة بكل حالة.
- قد يكون للوراثة بعض الأثر في ظهور المرض النفسي.
- يساير المريض النفسى القيم والمعايير الإجتماعية السائدة.
- يشعر المريض بمرضه و يلجأ للعلاج من أجل الشفاء.
- لا يؤذى نفسه ولا الآخرين إلا إذا شعر باليأس في حال عدم الوصول إلى حل.
- لا يحدث تغير في لغته أو طريقة تعامله مع الغير.
- يحدث أحياناً اضطراباً بسيطاً في الفهم.
- تكون شخصيته متكاملة ومتماسكة وقد يحدث أحياناً تغيراً جزئياً مع تفاقم حالته.
- علاج المرض النفسي يكون أسهل من علاج المرض العقلي.
- يمكن علاج المريض النفسي في عيادة الطبيب ولا يحتاج للعلاج في مستشفيات الأمراض النفسية والعقلية باستثناء وجود أفكار بالإقدام على الانتحار.

نقص في القدرة العقلية، وانخفاض في درجة الذكاء عن المتوسط وانخفاض في الأداء العقلي، وهذا النقص والانخفاض يرجعان إلى حالة عدم اكتمال أو توقف أو تأخر نمو الدماغ لأسباب تحدث في مراحل النمو الأولى منذ لحظة الإخصاب حتى سن المراهقة.

قد يحدث المرض العقلي في أي مرحلة من مراحل العمر بلا حدود، وعادة ما يحدث بعد سن المراهقة. وفي معظم الحالات يحدث المرض العقلي للفرد بعد مروره بخبرة فشل في تعامله مع بعض عناصر البيئة التي يعيش فيها، أو بعد فشل الفرد في التعامل مع أشخاص بعينهم، أو عجز الفرد عن حل بعض المشكلات، وقد يحدث نتيجة لمغالاة الفرد في طموحاته وتوقعاته بما لا يتلائم مع قدراته وإمكاناته، فيجد نفسه عاجزاً عن تحقيق تلك الطموحات ويفشل في الوصول إلى تلك التوقعات مع عدم ترك فرضية الأرض الخصبة للإصابة بالمرض.

وقد يحدث المرض العقلي للشخص الذي يشعر دائماً أن الآخرين يرونه غير كفاء وغير قادر على عمل معين، وتكرار تلك المواقف في حياة الفرد يؤدي به إلى الإتيان بأنماط غير سوية من السلوك الانفعالي مثل: الاكتئاب، والانسحاب، والعدوانية، والانطواء، والعزلة وهذا التشكيك يعجل بما يسمى بالإنتكاسة الأولى.

ومن أهم ما يميّز المرض العقلي أنه يحدث

قد لا يميّز بعض العامة من الناس الفرق بين المرض العقلي والتخلف العقلي، وبالتالي بين المريض العقلي والتخلف عقلياً ويخلط بينهما وقد يعتبرونه شيئاً واحداً. لكن في الواقع هناك فرق بين الوصفين وإن كانت هناك بعض الحالات التي قد تجمع بين التخلف العقلي والمرض العقلي في شخص واحد.

فيعتبر التخلف العقلي حالة أما المرض العقلي فيعتبر اختلالاً في التوازن العقلي، لجهة استخدام القدرات العقلية، فالشخص المريض عقلياً قد يكون عادي الذكاء وقد يكون عقبرياً وليس ذكياً فقط.

وقد يصيب المرض العقلي الفرد في أي مرحلة من مراحل العمر أما التخلف العقلي فيحدث فقط أثناء فترة الحمل (غير مؤكدة) أو أثناء فترة الطفولة.

وتعود أسباب المرض العقلي إلى ما يتعرّض له الفرد من التوتر والضغط النفسية من جهة، وإضطراب في عمل الدماغ كيميائياً من جهة أخرى، بينما لا يكون ذلك بالنسبة للتخلف العقلي مع إمكانية وجود فشل وظيفي للدماغ عضوياً وكيميائياً.

وفي ما يخص العلاج فقد يستجيب المريض العقلي للعلاج من المرض العقلي، في شكل تخفيف الأعراض المؤدية لهذا المرض كالهلوسات والهذيان مما قد يوصل إلى الشفاء. بينما الوضع يختلف في حالة التخلف العقلي إذ لا يمكن الشفاء من الحالة إذا حدثت.

قد تحدث الإعاقة العقلية قبل وأثناء وبعد الولادة خلال فترة النمو وقبل بلوغ سن ١٨، وقد تحدث نتيجة لعوامل وراثية أو لعوامل بيئية مكتسبة بسبب مرض ما أو فيروس ما أو اضطرابات أثناء التكوين أو إصابات مباشرة للدماغ التي تؤثر مباشرة على وظائف المخ. فالإعاقة العقلية ليست مرضاً، إنما هي حالة

أما المريض العقلي:

- لا يدرك المريض أنه مريض في مجمل الأحيان.
- تكون شخصية المريض مضطربة وغير متماسكة ويصعب التعامل معها.
- يكون للوراثة دور قوي في ظهور المرض العقلي.
- لا يدرك المريض العقلي المعايير الاجتماعية السائدة إذ يربطها بشكل مباشر بحالته الهذيانية.
- لا يشعر المريض بمرضه ولا يعترف به.
- يكون المريض خطراً على نفسه وعلى الآخرين في مجمل الأحيان.
- تكون لغته مضطربة وغير واضحة في كثير من الأحيان.
- يضطرب بشكل ملحوظ.
- يحدث له تغيير كامل في الشخصية.
- علاج المرض العقلي يكون أصعب بكثير من علاج المرض النفسي.
- لا بد من إدخال المريض العقلي إلى مستشفى للأمراض العقلية لعلاج.

علاج الأمراض النفسية:

الأدوية النفسية / الصدمة الكهربائية / الجراحة النفسية / المعالجات السلوكية (إزالة التحسس، الغمر، القدوة) / التدريب على المهارات الاجتماعية / المعالجة المعرفية / المشاورة / المعالجة النفسية الداعمة / المعالجة الأسرية / المعالجة الجماعية / التحليل النفسي / المعالجة بالتويم (الإيحاء) / المعالجة بالتنشغيل / المعالجة بالإسترخاء / علاقة الطبيب بالمريض هي علاقة إنسانية من الدرجة الأولى ٠٠٠ وهي علاقة مهنية كذلك يحكمها الكثير من العوامل الإنسانية. وكان يطلق في الماضي على الطبيب لفظ «الحكيم» لما يمثل ذلك من معاني الاحترام والتبجيل والإجلال لعمل الطبيب حيث أن الطب مهنة إنسانية تستدعي أن يتخلق الطبيب بالأخلاق الرفيعة السامية وأن ينظر إلي وظيفته نظرة إنسانية قبل أن تكون نظرة مهنية محترفة لذلك فإن من ينجح في هذه المهنة نجد أنه يتمتع دائماً بالأخلاق الرفيعة أولاً قبل أن يكون نابغا من الناحية العلمية.

وفي الطب النفسي فإن هذه النظرة من المجتمع إلي الطبيب النفسي تكون أوضح

ويكون الطبيب دائماً تحت المجهر ٠٠٠ وإذا نجح في عمله فإنه قد يصل إلي أن يكون أحد نجوم المجتمع وداًماً يطالب بإعطاء رأيه في الكثير من أمور المجتمع... ويكون لهذا الرأي وزن عند اتخاذ أي قرار في الموضوعات الخاصة بالأمور الإنسانية والاجتماعية التي تمس الشباب والمرأة.

مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية

يعود تاريخ مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية المتخصصة في لبنان إلى بداية القرن العشرين ونذكر منها «المستشفى اللبناني للأمراض العقلية» في منطقة الحازمية الذي كان رائداً في مجال معالجة الأمراض العقلية والنفسية والذي أقفلت أبوابه قسراً في الثمانينيات على أمل إعادة فتحه في منطقة عرمون لكنه لم ير النور.

«مستشفى دير الصليب في منطقة جل الديب» و«مستشفى دار العجزة الإسلامية في بيروت» و«مستشفى الفان» في الجنوب و«مؤسسة الأمل للمعوقين» في برمانا إضافة إلى الأقسام النفسية في المستشفيات.

خضعت المستشفيات عموماً لنظام تصنيف المستشفيات ومنها دير الصليب ودار العجزة الإسلامية اللتان حازتا على التصنيف A خمسة نجوم ثم خضعت لنظام الإعتماد في العام ٢٠٠٢ فإعتمدتا. أما في العام ٢٠٠٥ فقد خضعت جميع مستشفيات لبنان إلى نظام الإعتماد عن طريق الإستمارة الموحدة دون النظر إلى خصوصية المستشفيات المتخصصة للكشف عليها بإستمارة، خاصة مما أدى إلى التباس في الإعتماد إستوجب إستصدار قرار خاص عن وزير الصحة يقضي بإستثناء هاتين المستشفيات من إعتماد ٢٠٠٥ بإنتظار إصدار إستمارات متخصصة.

تقوم مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية في لبنان على خدمة ما يقارب ١٥٠٠ مريض مقيم، علماً أن هذه المستشفيات متعاقدة مع وزارة الصحة العامة على بدلات يومية مقطوعة لا تتجاوز ٢٤٠٠٠ ليرة يومياً للمريض الواحد وهذا البديل بحاجة إلى إعادة قراءة جذرية وبموضوعية تامة.

إن عدد الأطباء في لبنان المتخصصين في الطب العقلي والنفسى يقارب ٥٠ طبيباً بعضهم يعمل في المستشفيات المتخصصة والعامة ومنهم يعتمد على العيادات الخاصة

ومنهم من غادر ليعمل خارج لبنان علماً أن لأطباء الطب النفسي جمعية تضمهم ضمن نقابة الأطباء.

والملت أن المستشفيات المتخصصة هي أيضاً مستشفيات تدريبية للطلاب من الجامعات اللبنانية كما أنها مستشفيات تعليمية لتخصيص أطباء الصحة العامة في مجال الطب العقلي والنفسى بالتعاون مع المجلس العربي للإختصاصات الطبية وعدد من الجامعات اللبنانية.

من المعروف أن في معاهد التمريض والجامعات لا يوجد تخصص تمريض نفسي وهذا ما نحتاجه في مجال العمل التخصصي في المستشفيات المتخصصة على وجه الخصوص.

ولكن ماذا عن فريق العمل في مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية؟

فقد تطورت العلوم الطبية والتمريضية والطبية المساعدة بحيث توسع فريق العمل ليشمل إلى جانب الطبيب النفسي كل من الإختصاصي النفسي Psychologist والممرضة والمساعدة الإجتماعية والمعالج الإنشغالي Ergotherapist والمعالج النفسي Psychotherapist وغيرهم...

علينا أن نعي أنه لم تعد مستشفيات الأمراض العقلية أمكنة لنفي الأشخاص عن مجتمعهم بل هي أماكن متخصصة لتلبية حاجات المرضى العلاجية والاجتماعية والترفيهية ومحاولة إعادة دمجهم في بيئتهم ومجتمعهم مما يحوجنا إلى التعامل مع العائلة بدقة متناهية والمجتمع أيضاً في محاولة لتغيير نظرة المجتمع تجاه المريض نفسه وتجاه المستشفى الراعي للمرضى إذ تعاون المستشفى والأهل والمجتمع لتغيير المفاهيم السلبية وتحويلها إلى إيجابية وتقبل المريض كأى مريض مصاب بأي مرض عضوي سيبقى مجتمعنا مجتمع قاصر عن التقدم والتطور الإيجابي.

www.hospitalpsychiatriquedelacroix.org.lb/

Hopital Psychiatrique de la Croix.

www.dar-ajaza-islamia.org.lb/

Dar Al-Ajaza Al-Islamia Hospital.

www.lebanon-psych.org/

Lebanese Psychiatric Society.

www.idraac.org/

Institute for Development, Research, Advocacy and Applied Care.

www.fospa-lb.org/

Friends Of Schizophrenic Patient Association.